﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُونِ ٩٢ ﴾



فضيلة الشيخ المحدث

عبد الله الشمري

فك الله أسره

للإعلام

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى

1435 هـ 2014 م

للإعلام
alghuraba media

﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُونِ ﴾

للشيخ المحدث عبد اللّه الشمري

حفظه اللّه

إن الحمد لله؛ نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله مِن شرور أنفسنا ومِن سيئات أعمالنا، مَن يهدي الله فلا مضل له، ومَن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، أمرنا بالاعتصام بكتابه وسنّة نبيه، وأخبرنا بقوله: ﴿ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱتَّقُونِ ﴿٥٢﴾ فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ زُبُرٗاۖ كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، الذي أخبر بأن أمته ستفترق على ثلاثة وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة وهي الجماعة.

صلى الله عليه، وعلى آله وصحبه الذين كانوا على الحق مجتمعين، وللخلاف نابذين، بكتاب الله متمسكين، وبسنّة نبيهم مهتدين، للدين ناصرين، وللكفار والمنافقين مجاهدين، لا يخشون في ذلك لومة اللائمين، فهدى الله بهم القلوب، وفتح لهم البلاد، فاستخرجوا كنوز كسرى وقيصر باجتماعهم على الكتاب الذي يهدي للتي هي أقوم، وبالسيف البتار، فنالوا هاتين الفروسيتين؛ فروسية العلم والجهاد، كل ذلك باجتماع كلمتهم، وتآلف قلوبهم، فرضي الله عنهم وأرضاهم.

أما بعد: فاعلم أخي المسلم أن اجتماع أهل الإسلام والسنة والجهاد هو أصل عظيم من أصول الإسلام، وهو أعظم علامة أهل الإيمان والتقوى؛ قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ ﴾[آل عمران:١٠٢-١٠٣]، فتدبروا ذلك جيدًا؛ حيث أمر المؤمنين بالاعتصام بحبل الله جميعًا، ونهاهم عن التفرّق، وأخبر بأن ذلك علامة هدايتهم.

قال ابن مسعود رضي الله عنه لما خطبهم: يا أيها الناس؛ عليكم بالجماعة؛ فإنها حبل الله الذي أمر به، وإنما تكرهون في الجماعة خير مما تحبون في الفرقة" [رواه اللالكائي والآجري].

وقد بيّن الجماعة قوله في الأثر: الذي أنا عليه اليوم وأصحابي، وعن عمر بن ميمون قال: لزمت عبدالله بن مسعود رضي الله عنه فسمعته يقول: عليكم بالجماعة؛ فإن يد الله مع

الجماعة، وذكر يومًا عنده تأخير الصلاة عن وقتها، فقال: صلوها في بيوتكم، واجعلوا صلاتكم معهم سبحة، قال عمرو بن ميمون: فقيل لعبد الله بن مسعود: وكيف لنا بالجماعة؟ فقال لي: يا عمرو بن ميمون؛ " **إن جمهور الجماعة هم الذين فارقوا الجماعة، إنما الجماعة ما وافق طاعة الله وإن كنت وحدك** " [رواه اللالكائي].

وقال نعيم بن حماد: " إذا فسدت الجماعة فعليك بما كانت عليه الجماعة قبل أن تفسد، وإن كنت وحدك فإنك أنت الجماعة حينئذ " [ذكره البيهقي].

وهكذا كان الإمام أحمد رحمه الله هو ومن معه من النفر اليسير؛ هم الجماعة في زمن الفتنة، وكان الخليفة القرشي العباسي والقضاة والمفتون، وأتباعهم هم الشاذون المخالفون.

فلا إله إلا الله! ما أشبه الليلة بالبارحة! إذًا فاعلم أن الجماعة والسواد الأعظم: هو العالم صاحب الحق، وإن كان وحده، وإن خالفه أهل الأرض، وهو الطائفة المنعوتة المنصورة إلى قيام الساعة؛ قال تعالى:﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ ﴾ [الأحزاب: ٢٣]؛

قال البخاري رحمه الله في صحيحه، باب قوله تعالى: **"وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا"**: وما أمر به من لزوم الجماعة وهم أهل العلم، وقال الترمذي في سننه: وتفسير الجماعة عند أهل العلم هم أهل الفقه والعلم والحديث، فإذا تبيّن عظم منة الله على عباده المؤمنين باجتماعهم وائتلافهم، وإن هذا من أعظم الأمور التي أوجبها إليه، فقد كان الأنصار أشتاتًا متفرقين، فأدخل الله الإيمان في قلوبهم، فأصبحوا إخوانًا متحابين، وآووا ونصروا إخوانهم المهاجرين، فذكر الله منة الله عليهم بقوله:﴿ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾ ﴾ الأنفال: ٦٣.

فإن ابن مسعود رضي الله عنه قال: نزلت في المتحابين في الله، وقال ابن عباس رضي الله عنه عند هذه الآية: إن الرحم لَتُقطع، وإن النعمة لَتُكفر، وإن الله إذا قارب بين القلوب لم يزحزحها شيء، وكلا الأثرين صحيحان.

إذا مــت ذو القربــى إليــك برحمــه فغشـك واسـتغنى فلـيس بـذي تـرحم
ولكــن ذا القربــى الــذي إن دعــوت أجـاب ومـن يرمـي العـدو الـذي ترمـي

في الصحيحين؛ مِن حديث عبدالله بن زيد رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ : " **يا معشر الأنصار؛ ألم أجدكم ضلّالاً فهداكم الله بي، وكنتم متفرقين فألفكم الله بي، وكنتم عالة فأغناكم الله بي؟**" هذا لفظ البخاري، ولفظ مسلم: "**ومتفرقين فجمعكم الله بي**"،

وفي المسند عن أنس رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: "**يا معشر الأنصار؛ ألم آتكم ضلّالاً فهداكم الله بي ، وأعداء فألف الله عز وجل بين قلوبكم بي؟**"، ثم قال لهم: " **ألا تقولون: أتيتنا طريدًا فآويناك، وخائفًا فأمناك، ومخذولاً فنصرناك؟**"، فقالوا: بل لله المنّ علينا ولرسوله" [رواه أحمد ٣/٢٥٣].

إن الولاء والمحبة على موافقة كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، والبراءة والبغض على مخالفتها، لا على مخالفة قول أو فعل أي أحد كائن مَن كان، سوى الرسول ﷺ ؛ لأن المخالف يدخل تحت قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ﴾ ، إذ علامة اهتداء المهتدين، وتمسكهم بسنة سيد المرسلين ﷺ : هو ائتلاف قلوبهم واجتماعها ومودتها، والبعد كل البعد عن الفرقة والاختلاف؛ حتى لا يقضي الأمر إلى ما لا تحمد عاقبته، مِن طعن بعضهم بعضًا، من سب ولمز وهمز وتضليل وتفسيق، بل ربما يصل الأمر إلى أعظم من ذلك، عياذًا بالله، وكل ذلك باسم النصيحة والتبيين والتمييز بين الحق والباطل، وحقيقة الأمر: ابتعاد عن طريقة أهل السنة والجماعة؛ قال تعالى: ﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا ﴾، ولهذا قال ربنا لنبيه ﷺ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ﴾، ففي هذه الآية برّأ الله لنبيه ﷺ، وأمره أن يتبرأ ممن فرقوا دينهم؛ مِن أهل الأهواء والاختلاف والافتراق، وأخبره بأنك لست منهم وليسوا منك بسبب

خلافك وعنادك؛ لأنك أمرتهم بإقامة الدين، فأبوا إلا التحاسد والتباغض والتقاطع، وكل يدعي الحق معه ومع طائفته زعموا، وكل ذلك بغيًا وعدوانًا؛ قال تعالى: ﴿ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ ﴾ ، **قال ابن سعدي رحمه الله: "أن أقيموا الدين"**؛ أي أمركم أن تقيموا جميع شرائع الدين؛ أصوله وفروعه، وتقيمون بأنفسكم، وتجتهدون في إقامته على غيركم، وتعاونون على البر والتقوى، ولا تعاونون على الإثم والعدوان، "**ولا تتفرقوا فيه**"؛ أي ليحصل منكم الاتفاق على أصول الدين وفروعه، واحرصوا على أن لا تفرقكم المسائل وتحزبكم أحزابًا، فتكونون شيعًا؛ يعادي بعضكم بعضًا، مع اتفاقكم على أصل دينكم.

فإن دعوت فدعوتك تكون قائمة بالكتاب والسنة طريقة سلف الأمة؛ قال تعالى: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ﴾ ،وقال تعالى:﴿ فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ ۖ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ﴾

فكما لا تكون استقامة إلا بما أمر الله: فلا دعوة إلا بما أمر الله؛ قال الله لنبيه ﷺ : "إنا أرسلناك شاهدًا ومبشرًا ونذيرًا وداعيًا إلى الله بإذنه".

فلا مصلحة إلا بإتباع الحق ولزوم السنة وما عليه سلف الأمة؛ فإنهم الجماعة، ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أوله .

قال ابن مسعود رضي الله عنه لما سئل عن الدجال؛ قال لنا: لغير الدجال أخوف عليكم مِن الدجال أمور تكون من كبرائكم، فأيما مرية أو رجيل أدرك ذاك الزمان؛ فالسمت الأول السمت الأول، فأما اليوم على السنة، ذكره اللالكاني، وما سوى ما كان عليه سلف الأمة: فبدعة وضلالة، وظلم وعدوان، وافتراق وتنازع واختلاف، فعليك يا أخي بجمع الكلمة ولم الشمل، ولا يكن همك مسبة عباد الله من أهل السنة، وخاصة إذا كانوا من أهل العلم، فقد كثرت الآونة الأخيرة هذه الأمور العظيمة؛ من تفرقة وحدة المجاهدين، وتفرقة أهل العلم بعضهم من بعض، ولربما تكون بدايتها من أعداء الله؛ لإيقاع الفتنة في خيار الأمة، ولربما دخل معهم بعض ممن كانوا من إخواننا من حيث لا يشعرون؛ قال تعالى: ﴿ وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ ۗ ﴾ فقد يكون بعض مِن المنافقين ومِن أعداء الدين مَن يدعو إلى

الفتنة، ويكون مِن المؤمنين مَن يستمع لهم، فكن يقظًا فطنًا، واعرف مخططات أعدائك، واحذر أن تنقل الكلام الذي يسبب التفرّق، وكن داعيًا إلى الله وسنة رسوله ﷺ ؛ باتحاد الصف، واتفاق الكلمة، قال تعالى: ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصۡلِحُواْ ذَاتَ بَيۡنِكُمۡ ﴾ وقال تعالى: ﴿ لَّا خَيۡرَ فِي كَثِيرٖ مِّن نَّجۡوَىٰهُمۡ إِلَّا مَنۡ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوۡ مَعۡرُوفٍ أَوۡ إِصۡلَٰحِۭ بَيۡنَ ٱلنَّاسِۚ ﴾، وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ ﴾، وهذا مما يحبه الله ويقرب إلى رضوانه؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "**إن الله يرضى لكم ثلاثًا، ويسخط لكم ثلاثًا؛ يرضى لكم: أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئًا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعًا، وأن تناصحوا مَن ولّاه الله أمركم، ويسخط لكم: قيل وقال، وإضاعة المال، وكثرة السؤال**" [رواه مالك ٢/١٩١ ومسلم ١٧١٥ وهذا لفظ مالك].

ففي هذا الحديث قاعدة عظيمة من قواعد الإسلام، ومنها: الاعتصام بالكتاب، ولزوم الاجتماع عليه، وائتلاف القلوب عليه، واحذر مما يكرهه وينهى عنه؛ من القيل والقال، فدع عنك ذلك، وأقبل على العلم النافع والعمل الصالح، فأنت في زمن فتنة واضطراب أحوال، قال تعالى: ﴿ فَلَوۡلَآ إِذۡ جَآءَهُم بَأۡسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَٰكِن قَسَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٤٣ ﴾، وعليك بالأخذ بوصية الله، ولزوم سبيل الحق، وعدم التفرق عنه إن كنت من المتقين، قال تعالى: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٥٣ ﴾، وهذه أيضًا وصية نبينا محمد ﷺ لما قال لحذيفة رضي الله عنه: "**تلزم جماعة المسلمين وإمامهم**" [رواه البخاري ومسلم]، وكما في الحديث الذي رواه أحمد والترمذي وصححه؛ أن النبي ﷺ قال: "**أوصيكم بأصحابي، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم**"، إلى أن قال: "**وعليكم بالجماعة، وإياكم والفرقة؛ فإن الشيطان مع الواحد، وهو مِن الاثنين أبعد، ومَن أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة**"، وهذا من حديث عمر رضي الله عنه، وفيهما أيضًا عن الحارث الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ : "**أنا آمركم بخمس الله أمرني بهن؛ بالجماعة، وبالسمع والطاعة، والهجرة والجهاد في سبيل الله**"، وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

"ما مِن ثلاثة في قرية ولا بدو ولا تقام فيهم الصلاة، إلا قد استحوذ عليهم الشيطان، فعليكم بالجماعة؛ فإنما يأكل الذئب القاصية" [رواه أحمد والنسائي وأبو داود].

فأخبر ﷺ في هذا الحديث بأن الشيطان يستحوذ على المتفرقين، ولا يستطيع ذلك على المجتمعين، فالتزم الجماعة؛ فإن يد الله مع الجماعة، وجاء الحث عليها في شرعنا وديننا في مواطن كثيرة؛ فمنها الصلوات الخمس جماعة، والجمعة والعيدين، والجنائز والكسوف، وفي الحج ومشاعره، وفي الجهاد، وفي الإمارة وما فيها من السمع والطاعة، والجماعة كذا الصوم يوم يصوم الناس، والفطر والأضحى، وفي السفر وعند الطعام، وغير ذلك، وعند التنازع: الرجوع إلى مايدل على الجماعة؛ ﴿ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾، ونهى عن أسباب الاختلاف سواء في الدين أو الدنيا؛ فروى جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: دخل رسول الله ﷺ المسجد وهم حلق فقال: **"ما لي أراكم عزين"** رواه مسلم وأبو داوود، وهذا لفظة، قال الخطابي: يريد فرقًا مختلفين لا يجمعكم مجلس واحد.

قال النووي: متفرقين جماعة جماعة، **ومعناه:** النهي عن التفرق، والأمر بالاجتماع.

وعن أبي مسعود رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يمسح مناكبنا في الصلاة ويقول: **"استووا ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم"** الحديث، قال أبو مسعود رضي الله عنه: **"فأنتم اليوم أشد اختلافًا"** [رواه مسلم].

فانظر إلى أبي مسعود رضي الله عنه؛ كيف يخبر أهل زمانه بأنهم أشد اختلافًا مما كانوا عليه في زمن رسول الله ﷺ ، وقد أخبر النبي ﷺ بأن هلاك الأمم السابقة بسبب اختلافهم على أنبيائهم؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **"ذروني ما تركتم؛ فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم، واختلافهم على أنبيائهم"** متفق عليه، وجاء عن عمرو وسلمان وأنس رضي الله عنهم قالوا: **"إن الجماعة بركة"،**

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: الواجب على المسلم أن يلزم سنة رسول الله ﷺ ، وسنة خلفائه الراشدين، والسابقين الأولين؛ من المهاجرين والأنصار، والذين

اتبعوهم بإحسان، وما تنازعت فيه الأمة وتفرقت فيه: إن أمكنه أن يفصل النزاع بالعلم والعدل، وإلا استمسك بالجمل الثانية بالنص والإجماع، وأعرض عن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعًا؛ فإن مواضع التفرق والاختلاف عامتها تصدر عن اتباع الظن وما تهوى الأنفس، ولقد جاءهم من ربهم الهدى. إلى أن قال: "والواجب أمر العامة بالجمل الثابتة بالنص والإجماع، ومنعهم من الخوض في التفصيل الذي يوقع بينهم الفرقة والاختلاف؛ فإن الفرقة والاختلاف مِن أعظم ما نهى الله عنه ورسوله" أهـ . [الفتاوى ١٢/ ٢٣٦]

فيا عبدالله المؤمن، يا مَن يرجو رحمة ربه، ويخاف عذابه؛ لا تتكلم في دين الله وأنت لا تشعر، فتفسد ذات البين، فاحذر من ذلك، وعليك بإصلاح ذات البين ما استطعت إلى ذلك سبيلاً؛ فعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : **"ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة؟"**، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: **"إصلاح ذات البين، وفساد ذات البين الحالقة"** [رواه أحمد وأبو داوود، وهذا لفظة والترمذي وصححه].

واعلم أن التفرق سببه البغي وسوء الظن؛ قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ ﴾ آل عمران: ١٩.

وأخيرًا أقول بأن سبب العذاب هو الفرقة والتنازع؛ قال تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ ﴾ آل عمران:١٠٥، وهو أيضًا سبب للخذلان والفشل، وانتصار أهل الكفر، وذهاب ريح أهل الإسلام؛ قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُوا۟ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾

فالزم العلماء العاملين، الصادقين الصادعين بالحق، الذين لا يخشون في الله لومة لائم، المنقادين للدليل؛ فإنهم هم الجماعة، وهم الطائفة المنصورة، والعصابة المنعوتة بالعلم والجهاد، كما جاء ذكرهم في حديث معاوية رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ : **"ومَن يرد الله به خير: يفقهه في الدين، ولا تزال عصابة من المسلمين يقاتلون على الحق ظاهرين على مَن عاداهم إلى يوم القيامة"** [رواه مسلم].

قال ابن القيم: "إذا ظفرت برجل واحد من أولي العلم، طالب للدليل، محكم له، متبع للحق: حيث كان، وأين كان، ومع مَن كان: زالت الوحشة، وحصلت الألفة، ولو خالفك: فإنه يخالفك ويعذرك، والجاهل الظالم يخالفك بلا حجة، ويكفّرك أو يبدعك بلا حجة، وذنبك رغبتك عن طريقته الوخيمة وسيرته الذميمة، فلا تغتر بكثرة هذه الضرب، فإن الآلاف المؤلفة لا يعدلون بشخص واحد من أهل العلم، والواحد من أهل العلم يعدل بملء الأرض منهم" [من أعلام الموقعين].

وأعلم أن أعظم وصف وصفه الله به النبي ﷺ ومَن معه من المؤمنين هو قوله تعالى: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡ ﴾ قال ﷺ: "**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد؛ إذا اشتكى منه عضو: تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى**" متفق عليه، من حديث النعمان بن بشير، وفي رواية عند مسلم: "**المسلمون كرجل واحد؛ إذا اشتكى علينه: اشتكى كله، وإن اشتكى رأسه: اشتكى كله**"، وعن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : "**المؤمن للمؤمن كالبنيان؛ يشد بعضه بعضًا**" متفق عليه.

ويا أخي؛ لا تأتي يوم القيامة مفلسًا؛ قال ﷺ : "**لَتُؤَدُّنَّ الحقوق إلى أهلها يوم القيامة**" رواه مسلم، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وعن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ قال: "**أتدرون ما المفلس؟**"، قالوا: المفلس فينا مَن لا درهم له ولا متاع، قال: "**إن المفلس مِن أمتي يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي وقد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا؛ فيعطي هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه: أخذ من خطاياهم، فطرحت عليه، ثم طرح في النار**" [رواه مسلم].

وفي الختام: أسأل المولى عز وجل أن يجمع القلوب على ما يحبه ويرضاه، وأن يجمع الكلمة على التوحيد والسنة والجهاد، وأن يرزقنا وإياكم نصرة الدين، وأن يمنّ علينا وعليكم بالعلم النافع، والعمل الصالح، وأن يصلح فساد قلوبنا، وأن يمنّ علينا بكرمه وبرّه وإحسانه، ولطفه بالجهاد في سبيله، وإعزاز دينه، والشهادة في سبيل ذلك، وأن يجعلنا مفاتيحَ لكل خير، مغاليقَ لكل شر.

ما أريد إلا الإصلاح ما استطعتُ، وما توفيقي إلا بالله؛ عليه توكلت، وإليه أنيب، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وأزواجه وذريته، ورضي الله عن صحابته، ومَن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، جعلنا الله ممّن تبعهم بإحسان، ورضيت عنهم، آمين.